

حديث صحفي لوزير الخارجية اللبناني*

يكشف فيه عن مشروع إقليمي دولي

لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

بيروت، أواسط نيسان/أبريل 1994. ** [مقتطفات]

[.....]

■ أحد المواضيع الأساسية التي تكشف عن مدى التضامن العربي هو موضوع اللاجئين في الدول العربية والذي يناقش في المتعددة الأطراف، وعلى سبيل المثال فالأردن الذي ذكرت أنه لم يوقع قال أنه سيحتكم إلى القانون الدولي في هذا الموضوع وليس إلى القرار 194 الذي ينص على إعادة اللاجئين إلى أرضهم، ماذا عن الوجود الفلسطيني في لبنان وكيف ستتعاون معه؟

□ عندما يختار الأردن إطاراً معيناً قانونياً أو غير قانوني للتعاطي مع مشكلة الوجود الفلسطيني فإنه يعني بذلك مشكلة الوجود الفلسطيني على أرضه بالتحديد وليس خارجها، في ما يتعلق بلبنان، إننا نعتقد أولاً أن لا حل ممكناً في المتعددة الأطراف لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين خارج عن الثنائية، وثانياً بالنسبة إلى الوجود الفلسطيني في لبنان نحن ننطلق من ثوابت واردة في الدستور اللبناني وهي عنوان إجماع لكل اللبنانيين في رفض التوطين في أي شكل كان.

ونحن نعتبر أن لا حل جذرياً واحداً لقضية اللاجئين الفلسطينيين، ويخطيء من يعتقد بأن هناك حلاً فورياً واحداً لهذا الموضوع، إنني أتصور بأن حل مشكلة اللاجئين يجب أن يعمل من أجلها على محاور ثلاثة: المحور الأول هو إقرار مبدأ حق العودة وتثبيت قرار الأمم المتحدة بحق العودة. ماذا أعني بحق العودة، طبعاً لن تقبل إسرائيل بعودة الفلسطينيين إلى الأراضي التي ستبقى تحت سلطتها ولكن ما هي علاقة إسرائيل بعودة المواطنين الفلسطينيين إلى الأراضي التي ستسترد، الآن غزة وأريحا وقد يكون هناك في ما بعد أكثر من غزة وأريحا، فمن هنا فإن حق العودة إلى الأراضي الفلسطينية التي ستكون تحت السلطة الفلسطينية مستقبلاً يجب أن يكرس، خصوصاً لمن لهم ارتباطات في هذه الأرض سواء كانت ارتباطات مادية أو ملكية أو متعلقة باعتبارات إنسانية خاصة بمن لهم أقارب هناك، وأعتقد بأن هذا المبدأ إذا عملنا جدياً في اتجاهه يمكنه أن يستوعب 20 في المئة ربما من المواطنين الفلسطينيين الموجودين على الأراضي اللبنانية.

السكة الثانية تتمثل بمبدأ توحيد العودة، لا شك بأن على العالم مسؤولية إنسانية تفترض السماح لمن لهم أعضاء من عائلاتهم من بين الفلسطينيين الموجودين في أي دولة في العالم، السماح لمن لهم أكثرية من عائلاتهم في مكان معين، سواء في مصر أو سورية أو الأردن أو الخليج أو فلسطين أو كندا أو الولايات المتحدة بأن يلتحقوا بعائلاتهم، أي لم الشمل عبر التحاق الأقلية بالأكثرية، وإذا توصلنا إلى بلورة هذه الفكرة واعتمادها فإنه يمكن لها أن تحل 25 في المئة من مشكلة الفلسطينيين في لبنان.

ثالثاً: إنني أتصور بأن هناك دولاً ذات طابع اغتراقي، هناك دول قد تأسست على أراضٍ شاسعة وغنية، وهي تعاني من مشكلة ضعف في الطاقات البشرية وفي العدد البشري وهي دول قد أفسحت المجال عبر السنين ولا تزال أمام استقبال عدد من المغتربين أو المهجرين ومنها أستراليا وكندا وربما الولايات المتحدة، وأعتقد أن على هذه الدول التي لا تزال تستقبل عدداً كبيراً من المهاجرين أن تعطي أولوية لمن يرغب من أبناء الشعب الفلسطيني في الاستيطان في هذه الدول.

* فارس بويز.

** "السفير" (بيروت)، 1994/4/18. وقد أجرى الحديث زهير هواري وعماد مرمل.

رابعاً وأخيراً، إنني أتصور أن منطقة الشرق الأوسط هي أيضاً منطقة شاسعة، وبعض أجزائها تمتلك ثروات ضخمة جداً وهي بحاجة إلى بشر وإلى يد عاملة وطاقات بشرية معينة، كما أعتقد أن لبعض هذه البلدان مسؤولية معنوية وسياسية وعرقية حتى في ما يتعلق بالمساهمة في معالجة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.. كيف يمكننا الاستمرار في استيراد يد عاملة آسيوية وأمامنا أبناء من الشعب الفلسطيني لا يمكنهم دخول هذه الدول والعمل فيها.

ومن هنا أتصور أن هذه الطول الأربعة إن قمنا بالتعاطي معها بجدية، يمكنها أن تحل للبنان الجزء الأكبر والجذري من مشكلة الوجود الفلسطيني، لأن هذا الوجود إن كان عادياً ومقبولاً و"مهضوماً" في باقي الدول التي لها مساحات شاسعة وأعداد سكانية ضخمة، واستيعابها 400 أو 500 ألف فلسطيني لا يؤثر عليها، إلا إن هذا الموضوع في لبنان يتخذ عمقاً وله تأثيرات أساسية، أولاً لبنان بلد مساحته الجغرافية ضئيلة جداً بالنسبة لسكانه، وثانياً إن المساحة اللبنانية القابلة للسكن أو للاستثمار إذا حذفنا الجبال العالية والوديان العميقة تبقى مساحة متواضعة جداً، ثالثاً، الجميع يعلم أن التركيبة اللبنانية تركيبة دقيقة جداً وأن أي خلل يلحق بهذه التركيبة سينعكس سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.. وأمنياً، رابعاً إننا نعتقد أن حالة اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات الموجودة في لبنان تختلف جذرياً عن حالتهم في عدد من الدول حيث استقروا وحيث يمارسون العمل ويتمتعون بالضمانات الصحية والتربوية.. فالآن أن يطلب من الدولة اللبنانية الخارجة من الحرب، وغير القادرة على تلبية حاجات اللبنانيين الاجتماعية، أن تتعهد حاجات الفلسطينيين فهذا فعلاً أمر مستحيل.

■ **ولكن الدولة منعت إعادة الإعمار في المخيمات.. من خلال أموال الأونروا وليس من أموالها هي.. ماذا يجري بالضبط، وماذا يطبخ للمخيمات؟**

□ لو سمح بعكس ذلك، لكنتم قد قلتم بأن التوطين حاصل.. ما هو المطلوب، هل المطلوب أن تبقى القضية مسؤولية الجميع أم المطلوب استيعاب هذه المشكلة وإنهاؤها في لبنان، أنا أعتقد أن التوفيق بين هاتين الفكرتين هو شيء مستحيل.. إذا أردتم أن يسمح للفلسطينيين البناء أينما كان، وإذا أردتم لهم أن يدخلوا إلى الضمان الاجتماعي وأن يتمتعوا بكل حقوق المواطن اللبناني، أعتقد أنكم بإدراك أو من دون إدراك تتجهون نحو تحقيق التوطين.

■ **معالي الوزير، من الواضح والمؤكد أن إسرائيل ليست بوارد إرجاع الفلسطينيين وهي تطرح في المقابل مسألة يهود الدول العربية.**

□ أنا أعتقد أن المشكلة ليست فقط عند إسرائيل، إذ لا أتصور أن هناك فلسطينيين سيرغبون في العيش في دولة إسرائيل، وهذا الموضوع أساساً غير مطروح.. نحن نتكلم عن عودة الفلسطينيين إلى الأرض التي ستسترد وتوضع تحت سلطة القيادة الفلسطينية.

■ **يفهم من كلامكم أن لبنان لا يرغب في الإبقاء على الفلسطينيين الموجودين لديه وهو سيعمل على تقليص عددهم لأنه كما تقول لم يعد يحتمل مثل هذا العدد..**

□ لبنان.. لا أقول إنه لم يعد يحتمل، لأن ذلك يعني وكأنه في الماضي استطاع أن يتحمل.. إنني أقول بأن لبنان لم يتمكن في يوم من الأيام أن يحتمل هذا العدد ولن يتمكن من احتمال هذا العدد، ولا نقبل ولا يجوز أن تتم محاولة حل المشكلة الفلسطينية عبر خلق مشكلة لبنانية، كما أننا لا نريد ولا نقبل أن تستبدل الهوية الفلسطينية بأية هوية أخرى بما فيها الهوية اللبنانية.

■ **حسناً.. ولكن لبنان تحمل مسؤولية قسم من الفلسطينيين وعليه الاستمرار في ذلك، مؤقتاً على الأقل؟**

□ لبنان استقبل كما عدد من الدول العربية عدداً من المواطنين الفلسطينيين بشكل مؤقت، ريثما يتم إيجاد الحلول لهم.. لقد طال الحول، فهل هذا يعني أن على لبنان أن يتحمل مسؤولية هؤلاء لوحده، أم أن هذا مسؤولية دولية أولاً ناتجة عن خلق كيان إسرائيلي على حساب الفلسطينيين، وعربية ثانياً من منطلقات عرقية وأخوية، وأخيراً بالنتيجة تتعلق بالدول المضيفة.

■ على كل إننا نحتفظ بوجهة نظرنا إزاء ما تقول به..

□ ما هي المشكلة؟

■ الأمور قد لا تطرح فقط انطلاقاً من الخيارات التي تحدثت عنها.. هناك مشكلة.

□ إنك تقنعني "إنو في مشكلة، حدا قلك إنو ما في مشكلة" وهي لو لم تكن موجودة لما كنت تطرح عليّ كل هذه الأسئلة.. إننا نقر معك بوجود مشكلة وأنت تسألني ما هي طرق حلها وأنا أجبت بطرق حلها الواقعية والممكنة.

■ هل الأفكار التي طرحتها هي أفكار شخصية أم إنها جزء من ترتيبات تعد للمنطقة؟

□ هي نوع من تقييم واستقراء للاتجاهات التي يمكن أن نعتمدها، وهذا الكلام بحثناه مع مراجع دولية وغيرها، وأعتقد أن هذا الكلام أصبح لدى هذه المراجع وتتداوله.

■ هل هذه الأفكار تسري على سورية والأردن ومصر؟

□ كلا.. هذا الحل من خصوصيات لبنان.. ربما كان الفلسطينيون الموجودون في مصر لا يعانون مشكلة ولا مشكلة للدولة المصرية ذات الـ 60 مليون مواطن في استيعاب 500 ألف فلسطيني، ولا مشكلة لسورية من حيث المخيمات الكبيرة ربما وحيث أن الفلسطيني يستفيد من التطبيب المجاني والتعليم المجاني، ولديه تقريباً كل الحقوق ما عدا الحقوق السياسية.

وقد شرحت خصوصية لبنان الناتجة عن كونه بلداً صغيراً وجغرافيته ضيقة وتركيبته حساسة.

■ إذا لم يرغب الفلسطيني في لبنان في المغادرة، هل سوف يكره على ذلك؟

□ لقد أثبت الفلسطيني حتى الآن أنه متمسك بهويته وأعتقد أن عدداً كبيراً من الفلسطينيين لا يرغبون إلا بالعودة إلى فلسطين وإمّا إلى بلد يعتبرون أن شروط العمل أو شروط الإقامة أو ظروف العيش فيه أفضل بالنسبة إليهم، وأعتقد أن فتح مثل هذه الخيارات لا يتناقض مع حقوق الشعب الفلسطيني أكانت في العودة أو في تجمع العائلات أو في انتقاء البلد الذي يرغب في أن يعيش فيه.

■ هل هناك إمكانية للبحث في خيارات أخرى على الصعيد اللبناني، توفر ظروفاً أفضل للفلسطينيين؟

□ لا يمكن للبنان في أي ظرف من الظروف تجنيس الفلسطينيين.

■ لم نقصد التجنيس.

□ من الممكن أن يتعاطى لبنان مع حلول تدريجية، وأن يتم تنظيم إقامة البعض تطبيقاً لحلول قد تحتاج إلى بعض الوقت.. ولكن هناك نقطة ثابتة من الثوابت الوطنية وهي أنه لا يمكن أن يستوعب لبنان الفلسطينيين وأن يذوبهم في الهوية اللبنانية..

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx